كلية : الآداب

القسم او الفرع : التاريخ

المرحلة: الثالثة

أستاذ المادة : أ.د. احمد راشد

اسم المادة باللغة العربية : تاريخ العراق الحديث

اسم المادة باللغة الإنكليزية : Modern History of Iraq

اسم المحاضرة الثانية باللغة العربية: عهد الاحتلال الجلائري

اسم المحاضرة الثانية باللغة الإنكليزية : The era of the Galilean occupation

المحاضرة الثانية

عهد الاحتلال الجلائري : ٨١٤ – ٧٣٤هـ/ ١٤١١ – ١٣٣٧ م

اسس الشيخ(حسن بن حسين بن اقبوغا الجلائري) المشهور بحسن بزرك(الكبير)الاسرة التي اصبح العراق سنة ٧٣٨ هـ ١٣٣٧ /م جزءاً من ممتلكاتها، وجلائر :هي احدى القبائل المغولية التي ارتبطت بجنكيز خان، ونال زعماؤها نفوذاً لديه، وبرز منهم امراء اشغلوا مراكز مهمة في الجيش المغولي، منهم(ايلكونيان) الجد الكبير لحسن الذي قاتل مع هولاكو في احتلال بغداد وبقي فيها ضمن الحامية التي تركها هولاكو في المدينة، وتزوج حفيده حسين من ابنة الايلخان(ارغون) وصار اميراً على خراسان في عهد ابي سعيد، وساعد هذا الزواج في ان يحتل ابنه حسن مكانة مرموقة في عهد ذلك الايلخان لكونه ابن عمته، وفي ٧٣٣ هـ ١٣٣٢ /اصبح حسن حاكماً على بلاد الروم (الاناضول)واستغل مكانته والنفوذ الذي حققه في ديار بكر والع ا رق، فخاض الصراع الذي اجتاح الامبراطورية الايلخانية على اثر وفاة ابي سعيد في ٧٣٦ هـ ١٣٣٥ /م، وبعد سلسلة من المعارك استقر حسن في بغداد في ٧٣٩ هـ ١٣٣٨ /م، واعلن استقلاله عن الايلخانيين، واصبحت بغداد طوال عهده وجانب من عهد ابنه وخليفته عاصمة للدولة التي شملت سيطرتها اضافة الى العراق الجزيرة ومنها ديار بكر واذربيجان والجبال، وقد شهد العراق في عهده ولاسيما بعد انهيار دولة الايلخانيين في اذربيجان وخراسان ٧٤٤هـ ١٣٤٣ /م وتوقف التهديد الذي كانت تشكله على العراق حقبة من الهدوء والاستقرار وازدياد الاهتمام بالادارة والعمران، وتواصل ذلك في عهد ابنه(معز الدين ٧٥٧– ٧٧٦هـ ١٣٧٤ – ١٣٥٦ /م)الذي اتخذ لقب سلطان، واحتل في ٧٦٠ هـ/ ١٣٥٨ م تبريز التي اصبحت عاصمة الدولة حتى سنة ٧٨٨ هـ/١٣٨٦ .

ان فترة الاستقرار الذي شهدها العهد الجلائري لم تدم طويلاً، فلما مات(اويس)في ٧٧٦ هـ/ ١٣٧٤ م خلفه ابنه(جلال الدين حسين)وكان ضعيفاً محباً للهو والمجون، فساعد ذلك على انتشار الفتن والاضط ا ربات وتسلط الامراء على شؤون الحكم واشتد الاضطراب بسبب النزاع الذي نشب بين السلطان واخويه(الشيخ علي) حاكم بغداد،(واحمد)حاكم البصرة، واستمر ذلك النزاع حتى سنة ٧٨٤ هـ/ ١٣٨٣ م وانتهى بمصرع السلطان حسين واستيلاء احمد على الحكم، ولكن الامور لم تستقم للسلطان الجديد اذ وجد نفسه مكرهاً على خوض سلسلة جديدة من المعارك ضد اخويه الشيخ علي الذي اعلن نفسه سلطاناً في بغداد، و(بايزيد)الذي انفصل في مدينة السلطانية(في اذربيجان)، وانقسم قادة الجيش بين الاخوة الثلاثة، حتى تمكنت قوات احمد من قتل الشيخ علي في المعركة التي جرت سنة ٧٨٥ هـ/ ١٣٨٣ م ثم تم بعدها بين السلطان واخيه بايزيد صلح اصبحت بموجبه منطقة الجبال لبايزيد.

الغزو التيموري:

كان للنتائج التي اسفرت عنها تلك الصراعات اسوء الاثر في احوال العراق الادارية والسياسية، وجاءت الكارثة الكبرى بعد سنوات قليلة حين وصلت طلائع الموجة المغولية الثانية التي لم تقل هولاً عن تلك التي بدأها جنكيز خان، وكان(تيمورلنك)زعيم هذه الموجة الاخيرة التي بدأت اندفاعها من اطراق مدينة سمرقند في ١٣٦٩ م، ولم ينته القرن ال ا ربع عشر حتى اجتاحت القسم الغربي من اواسط اسيا وايران والعراق والاناضول والهند، واطبقت طلائع القوات التيمورية على تبريز في ٧٨٨ هـ/ ١٣٨٦ م بعد ان احتلت السلطانية فانسحب السلطان احمد الى بغداد، ثم زحف تيمور الى بغداد في ٧٩٥ هـ/ ١٣٩٣ م ودخلها بعد ان هرب احمد الى الشام، ونهب الغزاة المدينة ولجأوا الى التعذيب الوحشي للحصول على الاموال، والاعتداء على الاعراض، وانتشرت قوات تيمور في العراق واحتلت معظم مدنه، ولكن في نهاية السنة التالية ١٣٩٤ م، استغل السلطان احمد انشغال تيمور في حربه على القبيلة الذهبية في القفجاق واستطاع بمساعدة(برقوق)سلطان المماليك في مصر وبدعم من

القبائل العربية من استعادة بغداد وطرد الوالي التيموري(مسعود السبزواري)كما نجح في اعادة سلطته الى بقية المدن العراقية، الا انه لم يشعر بالاطمئنان وظل هاجس تهديد تيمور مسيطر عليه، ومع انه نجح في افشال الهجمات التيمورية ما بين سنتي ٨٠١ هـ/ ١٣٩٨ م- ٨٠٢ هـ/ ١٤٠٠ م، فأنه قرر مغادرة بغداد وبعد ان ولى عليها الامير فرج(فروخ)، توجه بصحبة حليفيه كل من امير قبيلة الخروف الاسود التركمانية، و(قره يوسف)حاكم ديار بكر، ولجأ عند السلطان العثماني(بايزيد الاول) (١٤٠٣ – ١٣٨٩)م واحكمت قوات تيمور الحصار على بغداد في ٢٦ ذي القعدة ٨٠٣ هـ/ ١٤٠١ م، وبعد صمود دام اربعين يوماً دخلتها القوات الغازية، وجرت مذبحة عامة للسكان واستبيحت المدينة ثلاثة ايام اقيمت خلالها عدة ابراج من رؤوس القتلى، ورافق عمليات القتل تهديم للمنشآت العمرانية، وترك تيمور بغداد بسبب تعفن هوائها من نتن الجثث وعاد الى تبريز، بعد ان الحق العراق بالجزء الغربي من امبراطوريته بادارة ابنه (مي ا رن شاه)كما ولي على بغداد حفيده(ابا بكر.)

احدث غزو تيم ور الثاني للعراق فوضى عامة في البلد استمرت اربع سنوات وادت في النهاية الى انحسار النفوذين التيموري والجلائري وقد شهدت هذه المرحلة صراعات متداخلة بين كل من تيمور والسلطان احمد وقره يوسف.

الصراع على السلطة :

اغتنم السلطان احمد فرصة زحف تيمور الى الاناضول في ٨٠٤ هـ/ ١٤٠٢ م فجمع اتباعه وعاد الى العراق عن طريق الفرات حيث التحق به عدد اخر من الاتباع، ونجح في استعادة بغداد ومد سلطانه على المنطقة الوسطى من العراق ، وحاول اعادة الحياة الى العاصمة، ولكن سلطته كانت ضعيفة، كما تواصلت هجمات القوات التيمورية وتمرد عليه الامراء، واعلن حليفه قره يوسف انشقاقه، ونجح في الاستيلاء على بغداد في اواخر ٨٠٥ هـ/ ١٤٠٢ م مجبراً السلطان احمد على الفرار من جديد الى الشام، وفي السنة التالية هاجمت قوات تيمور بغداد للمرة الثالثة واحتلتها وفر قره يوسف الى الشام حيث تمت تسوية خلافاته مع السلطان(احمد)في المنفى.

ان السياسة التي انتهجتها تيمور طوال سنوات ٨٠٧ – ٧٩٥ هـ/ ١٤٠٥– ١٣٩٣م، وكانت لها اثار سيئة في اوضاع العراق، فقد اودى الغزو بحياة عدد كبير من الناس بسبب الهجمات المتكررة كما سبب في تشريد عدد اخر من السكان وتهجير اصحاب الخب ا رت العلمية والحرفية الى مدن ما وراء النهر، وكان اثرها واضحاً في خفض عدد السكان وتدهور النشاطات الاقتصادية والفكرية والعمرانية.

توفى تيمور في ٨٠٧ هـ/ ١٤٠٥ م في اثناء زحفه لغزو الصين، وتلت وفاته اندلاع الاضطرابات في ارجاء مملكته التي لم يوحدها ولم يمنعها من التفكك سوى سطوته وبطشه، لذا فقد تشجع السلطان احمد وقره يوسف على ترك الشام واستئناف نشاطيهما مرة اخرى في العراق واذربيجان، فاستعاد احمد بغداد في محرم ٨٠٨ هـ/ ١٤٠٥ م بعد ان فر حاكمها التيموري(دولة خواجة ايناق)الى فارس اما قره يوسف فذهب الى تبريز، وبذل احمد جهوداً لإعادة تنظيم البلاد وتحصين بغداد ولكن الخلاف مع قره يوسف كان حائلاً دون الاستقرار، ولهذا قرر السلطان حسم الموقف، فهاجم تبريز في ٨١٣ هـ / ١٤١١م وكان ذلك خاتمة لعهد الحكومة الجلائرية وبداية لعهد دولة الخروف الاسود التركمانية.

سار الجلائريون على النظم التي كانت قائمة في البلاد ولم يضيفوا شيئاً جديداً الى ما كان عند اسلافهم من النظم الادارية والحضارية والاقتصادية، ولكن الاهتمام الذي وجه الى العراق وبغداد خاصة ازداد في هذا العهد فبغداد كانت عاصمة للدولة ق ا ربة نصف قرن ولكن الجهاز الاداري كان مضطرباً يسوده الانحلال، ويعزي ذلك الى الحروب بين الجلائريين والحكومات المجاورة وهجمات تيمور لنك المتواصلة على الع ا رق التي لم تفسح المجال للحكام في التفكير بإصلاح جدي، كما ان عوامل اخرة منها ارتباك الادارة وقلة الكفاءة والضبط بين الموظفين ادت دورها في عدم رسوخ السلطة الجلائرية في المدن جميعاً.